DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية IRAQI Academic Scientific Journals

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

دراسة تاريخية للمؤسسة والفكر الديني في العراق القديم و أثرهما في السلم المجتمعي

لمياء محمد علي كاظم*

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/3/05

تاريخ التعديل : 2023/3/15

قبـول النشـر: 2023/4/04

متوفر على النت: 2023/6/12

الكلمات المفتاحية :

المؤسسة الدينية ، الفكر الديني ،المعتقدات الدينية، الطقوس، النظام الكهنوتي،

الملخص

كان للمؤسسة والفكر الديني أهمية كبرى في حياة سكان بلاد الرافدين بل كانت من أهم الجوانب المؤثرة في سير أحداث حياته وتطور حضارته. ويعد الفكر الديني من أبرز المحددات لسلوك الانسان وهو الذي طبع عاداته وتقاليده بطابع خاص وهو الذي نظم أعرافه وضبط تصرفاته مع الآخرين. وعُرفت هذه المعلومات من خلال المصادر المتعددة التي عُثر عليها في المواقع الأثرية من منحوتات ولُقى وبنايات وكتابات على الرُقم الطينية. لقد كان لدى الرافدي القديم شعور بأن هناك قوى أكبر منه هي التي تحدد مسار حياته أدت الى عبادة العديد من الآلهة والاضفاء عليها بخصائص منها المحاكاة والتشبيه والاستمرارية والشرك، وقام بأداء طقوس معينة لاسترضائها، وبناء أماكن خاصة لأداء هذه الطقوس كالمعابد والزقورات ووضع من يقوم على خدمة هذه الآلهة واسترضائها من الكهنة الذين كانوا من النساء والرجال وكانت لديهم مهام متعددة داخل المؤسسة الدينية، وحددت أيام لاحتفالات سنوية يقام فيها طقوس معينة ويشارك بها الملك شخصياً. ومن القراءات التي عُثر عليها تبين أن لسكان بلاد الرافدين فكر ديني فلسفي في مواضيع متعددة منها نشأة الكون وخلق الانسان والموت والبعث. ولم تكن المؤسسة والفكر الديني بموضع خلاف وتناحر مع المؤسسة السياسية بل كانت عنصر سلام لسكان بلاد الرافدين.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

المؤسسة الدينية :

اتخذ الدين موقعاً محورياً في حياة الشعوب القديمة، اذ يشكل مصدراً مهماً لدراسة حياتهم وطبيعة نمو ونضوج حضارتهم فالمعتقدات الدينية ترسم الخطوط العريضة لأفكار وممارسات وسلوكية الانسان، قيمه ومزاجه، عاداته وأعرافه، تقاليده وقوانينه وغيرها الكثير. ومن هنا احتلت دراسة الدين موقعاً بارزاً في فهم الحضارات القديمة . ويمكن متابعة آثار الدين وبصماته في حضارة بلاد الرافدين بكافة مجالاته وعناصره من خلال الأساطير والملاحم الدينية، التراتيل والصلوات، جداول أسماء الآلهة، نصوص الفأل وقراءة الطالع والنصوص السحرية، تعاليم إقامة الشعائر والطقوس الدينية، الرُقي والتعاويذ، الاحتفالات والأعياد الدينية، المخلفات الآثارية كالمعابد والزقورات والتماثيل والنصب والألواح الجدارية والمشاهد الدينية المنقوشة على الأختام الاسطوانية والأواني الفخارية وغيرها من المخلفات.

كان المعبد طوال مسيرة حضارة بلاد الرافدين أحد الأقطاب الرئيسية في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فضلاً عن اقامة الطقوس والشعائر والاحتفالات والمناسبات الدينية، وكان

*الناشر الرئيسي : E-mail : lmaya2014dr@gmail.com

مركزاً اقتصادياً واجتماعياً فعالاً مارس دوراً جوهرياً في الحياة العامة ، وبلغت هذه الممارسة قمتها في عصر فجر السلالات السومرية[1]. ويرجع ظهور المعتقدات الدينية في حياة الانسان الى فترة سحيقة في القِدم، وتعد المعابد مركزاً لإقامة طقوس دينية سببها هذه المعتقدات ولم تكن المعابد معروفة في بلاد الرافدين في معظم عصور قبل التاريخ (العصور الحجرية) لأن المواطنون كانوا يعبدون آلهتهم في أماكن مختلفة مثل قمم الجبال أو بالقرب من ينابيع الماء أو على ضفاف الأنهار أو في البيوت السكنية الخاصة. الا انه بمرور الزمن ظهرت الحاجة الى إقامة مكان يوضع فيه تمثال الاله ويجمع المتعبدين فيه[2].

وبمرور الزمن أصبح للمعبد دور كبير في مختلف المجالات من حياة الأفراد فقد أصبح مركزاً للقضاء يمارس فيه القضاة أعمالهم للحكم بين الناس. وكذلك مركزاً اقتصادياً مهماً بمثابة مصرف للإيداعات والمداينات. وكذلك أصبح يمتلك مساحات واسعة من الأراضي التي كانت تعود بإيرادات ضخمة ويشتغل فيها أعداد كبيرة من العمال والفلاحين. فضلاً عن ذلك لعب المعبد دوراً بارزاً في حركة التعليم وفي الحياة الفكرية والأدبية وخير دليل على ذلك السجلات المكتشفة في معابد المدن المختلفة التي تضمنت فضلاً عن النصوص الاقتصادية نماذج من الأدب والمعاجم اللغوية والمعارف على اختلاف أنواعها[3].

من خلال النصوص الاقتصادية تم معرفة أن المعبد أصبح مؤسسة لديها عوائد تجمعها من نشاطاتها المتعددة كالزراعة والتجارة والصناعة وغيرها، كما حصل أيضاً على الهدايا والقرابين من كافة الطبقات والشرائح الاجتماعية، اذ كان يرد الى المعبد يومياً أفضل منتجات الحقول الزراعية والبساتين والمواشي لأغراض الأضاحي اليومية للإله. ويقوم المعبد بتوزيع الأضاحي بين استهلاك العاملين في المعبد وبين خزنها تحوطاً لمجاعة مرتقبة أو مبادلتها مع بضائع مستوردة كالمعادن والأخشاب والأحجار. وساهمت هذه المؤسسة بالأمور الاجتماعية مثل فض المنازعات بين الناس، وضمان شرعية العقود، ومنح القروض بفائدة محدودة أو بدون فائدة أحياناً، وقبول الودائع والأمانات، والمساهمة في بعض الإجراءات القضائية أو المحاكمات. وأصبحت كذلك مركزاً ثقافياً كهنوتياً يتعلم فيه الكهنة والكتبة وتُحفظ فيه النصوص الأدبية والدينية والعقود التجارية، ومنه انبثق نظام الحكم[4].

مصادر دراسة الديانة في بلاد الرافدين :

تُعد النصوص المسمارية أهم مصدر عن معتقدات العراقيين القدماء وطقوسهم وشعائرهم الدينية وآرائهم الفلسفية ومُثلهم وقيمهم القانونية والأخلاقية. ونظراً لتغلغل الدين في نفوس العراقيين القدماء وتأثيره الواضح في مختلف نشاطاتهم وممارساتهم اليومية فقلما يخلو نص مسماري مهما كانت طبيعته ومضمونه من إشارة مباشرة أو غير مباشرة الى المعتقدات الدينية. وهناك مجموعة من النصوص أفادت أكثر من غيرها لأنها ذات علاقة مباشرة بهذه المعتقدات ومنها الأساطير والقصص الدينية، والنصوص الخاصة بالإرشادات والتعاليم التي كان يصدرها الكهنة عن كيفية إقامة الطقوس والشعائر الدينية واجراء الاحتفالات وكذلك نصوص الرُقي والتعاويذ، ونصوص الفأل والتنبؤ، ونصوص خاصة بالتنجيم والفلك، وقوائم أسماء الآلهة وصفاتها وعلاقاتها ببعضها، ونصوص خاصة بإدارة المعبد وشؤون الكهنة والموظفين، فضلاً عن القوانين والرسائل والعقود وقضايا المحاكم وما تعكسه من ممارسات ذات علاقة بالدين. ومن خلال دراسة النصوص ذات العلاقة بالمعتقدات الدينية وتحليل ماورد فيها تأكد أنها قد دونت أصلاً من قبل الكهنة ولم يحمل أياً منها اسم الكاتب. ومما جذب الانتباه ان الرغبة في المحافظة على ماهو مقدس دفع الكهنة الى استنساخها جيلاً بعد جيل دون تغيير أو تحريف الا بحدود معينة تمليها الظروف السياسية لهذه المدينة أو تلك وما يتبع ذلك من تغير في مراكز المدن المختلفة. وكانت بعض النصوص الدينية أحياناً تعكس وجهة نظر السلطة الحاكمة التي سمحت للكهنة بكتابة واستنساخ هذه النصوص والاحتفاظ بها والعمل

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

بما فيها وان مايؤكد ذلك أن معظم النصوص اكتشفت في مكتبات تابعة للمعابد أو القصور الملكية. ومن الممكن إضافة مصادر كتابية أخرى وهي الإشارة الواردة في عدد من أسفار العهد القديم الى عادات وطقوس البابليين والآشوريين، وكذلك مادونه الكتبة الكلاسيكيون من أخبار وروايات منقولة عن ذلك[5]. ومن المصادر الأخرى ماتم الكشف عنه في معابد ومقابر وتماثيل الآلهة وفخاريات ومنحوتات ذات مضامين دينية أسهم بشكل مهم في زيادة معلوماتنا عن هذا الموضوع[6]. وعُثر من عصور ماقبل التاريخ على مخلفات مادية تركها الانسان ومنها النقوش التي زينت بها الأواني الفخارية وتدل على ممارسة الطقوس الدينية، وكذلك عُثر على دمى الطين والتماثيل والنصب والمشاهد الدينية المنقوشة على المسلات والأختام والمنحوتات على اختلافها، كما ضمت الأثار المادية أسس أبنية المعابد والزقورات ودكاك القرابين ومرافق المعبد الأخرى، والقبور وأساليب الدفن فيها وما عُثر عليه من مواد قد دُفنت مع الموتى كالحُلي والأواني الفخارية والأسلحة ويعود دفن هذه الأشياء لفكر ديني حمله الرافدي القديم مصحوباً بأداء طقوس معينة[7].

طرز الأبنية الدينية :

يُعد المعبد البنية المكانية لأداء الطقوس الدينية في بلاد الرافدين. ودلت أعمال التنقيب على ان هذه المعابد تقع في المدن الكبرى مثل الوركاء ونفر واور وبابل وغيرها، وكانت بالغة الفخامة وتحتل حيزاً واسعاً من الأرض. لكن في المراحل الأولى من نشوء العبادة كان المكان الذي يضعون فيه تمثال الاله ويلجؤون فيه الى الكاهن بغية التماس النصح والمشورة كان مكاناً صغيراً جداً ومتواضعاً، حتى انه كان لايزيد كثيراً على كوخ يبنى بالطين والقصب. لكن عند قدوم الألفية الثالثة قبل الميلاد كان التطور الذي أُدخل على الحرم البسيط قد جعل منه مجموعة من المباني الواسعة مركزها الهيكل نفسه تُحيط به مُصليات ثانوية للآلهة الأدنى وحجرات للكهان ومطابخ وحجرات درس ومكاتب وحجرات كثيرة أخرى لأغراض متنوعة ذات صلة بالعبادة وخدمة الاله. وكان في المدن الكبرى معابد كثيرة فقد كان في بابل مثلاً طبقاً لما كشفت عنه وثائق عديدة مالايقل عن ثمانية وخمسين معبداً للآلهة ناهيك عن المباني الأخرى الكثيرة المخصصة لهذا الغرض[8].

يرتبط المعبد أساساً بالأفكار والمعتقدات الدينية أي بعبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بها وكذلك إقامة الاحتفالات الدينية مثل الاحتفال بعيد رأس السنة الذي يتوج الاحتفال به في الأول من نيسان من كل عام، إضافة الى ان المعبد كان المكان المناسب لإقامة الاحتفال بتتويج الملك الجديد. وقد أعطى سكان بلاد الرافدين القدماء عناية خاصة لتماثيل الآلهة التي كانوا يصنعونها من الحجر أو الخشب أو الطين ويزينونها بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، ومن ثم يضعونها في المحراب لعبادتها وإقامة الصلوات وتقديم القرابين لها وجرت العادة أن يقام في المحراب على التمثال قبل أن يُنصب طقوس دينية وتقرأ عليه تراتيل خاصة قبل أن يُحمل الى محرابه. وتعد رعاية المعابد وبناؤها من الأعمال المقدسة لدى سكانه[9]، وأختص عدد من الناس بالخدمة في المعبد والقيام بدور الوسطاء بين الأفراد الاعتياديين وبين الآلهة[10].

ان بساطة المعابد الأولى جاءت متفقة مع المستوى الفكري للمجتمع في تلك المرحلة ولكن نمو المجتمع وتطور المدن وكثرة مستلزمات الحياة تبعه فيما بعد نمواً مماثلاً في بناء المعبد ولذلك نجد ان بناء المعبد كان في تطور مستمر فقد توسع حجم البناء وتعددت مرافقه واجنحته وذلك تحقيقاً للأهداف التي اضطلع بها بصفته مؤسسة اجتماعية ودينية، وبتعبير أدق ان ماادخل في بناء المعبد من تشكيلات وتقسيمات إضافية وما الحق به من مرافق ومنشآت لم يعد استعمالها في الغالب مقتصراً على ممارسة الشعائر الدينية بل اتسع فشمل وظائف دنيوية أخرى تقوم بها هيئة مشرفة على المعبد تتألف من أصناف متعددة من الكهنة والكاهنات. وقد قسمت المعابد الى قسمين رئيسيين يختلف أحدهما عن الآخر من حيث البناء

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

والهدف والاسم، أطلق على أحدهما المعبد الأرضي وعلى الآخر الزقورة[11].

كان لبناية المعبد مكانة دينية مقدسة في النفوس لذلك حرص سكان بلاد الرافدين على بناء المعبد في مكان منتخب من المدينة وعلى مصطبة ترتفع عن مستوى الأرض المحيطة وبشكل يدل على الفخامة بما يتناسب ومركز الآلهة التي بنيت المعابد لتكون بيوتاً لها، وزينت جدران المعابد منذ أقدم العصور بالطلعات والدخلات وبالمسامير الفخارية التي استخدمت كما تستخدم الفسيفساء في تزيين الجدران، وصبغت الجدران ولاسيما باللون الأبيض لتكون ساطعة في الليل والنهار وضمت غرفاً وقاعات لسكنى الحاكم والكهنة على اختلافهم ولخزن واردات وممتلكات المعبد كما ضمت ساحات مكشوفة واسعة لتجمع الناس في احتفالاتهم واعيادهم وأثناء قيامهم بالطقوس الدينية المختلفة. وحافظ تخطيط المعبد على جوهره عبر العصور المتتالية وهذا جانب من جوانب صفة الاستمرارية التاريخية التي اتصفت بها المعتقدات الدينية القديمة في بلاد الرافدين، ففي أطوار المعبد الأولى كان يضم حجرة صغيرة مشيدة باللبن تحيطها أرض مربعة الشكل تقريباً ولا يزيد طول ضلع الغرفة على ثلاثة أمتار وفيها تجويف يُعرف بالهيكل. ونتيجة تطور المدينة واتساعها ولقيام المعبد بدور رئيس في حياة المدينة فقد اتسع البناء وزاد حجمه واضيفت له مرافق كثيرة أخرى الا انه ظل محافظاً عبر العصور على تخطيطه الأساس فظلت زوايا المعبد تتجه نحو الجهات الأربع وكان المعبد يضم عادةً حجرة المدخل التي تؤدي الى ساحة مكشوفة ينفذ منها الى حجرة يجوز تسميتها بحجرة المابين تفصل بين الساحة وغرفة الهيكل وكانت هذه الأخيرة أقدس جزء في المعبد اذ يوجد فيها تجويف يوضع فيه تمثال أو تماثيل الآلهة وأمام التجويف دكة المذبح. وظلت معظم المعابد مزينة بالطلعات والدخلات، وقد يضم ساحات إضافية وحجرات ومرافق أخرى تحيط بالساحات للكهنة ولإجراء بعض الطقوس الدينية وكانت معظم المعابد الرئيسة تحمل أسماء خاصة بها، وقد يخصص المعبد لعبادة اله واحد أو لعدة آلهة. وكان في كل مدينة معبد رئيس وقد يكون فيها عدد كبير من المعابد يصل الى العشرين معبداً أحياناً كما كان الحال عليه في مدينة لجش[12]. وكان ملوك بلاد الرافدين يتنافسون بينهم على اغناء الحرم ففي عهد الملك الآشوري أسرحدون أُعيد بناء معبد (ايساجيلا) وقام بإعطاء الكثير من الهدايا من أواني الذهب والفضة، وعلى أسطوانات جوديا سجلت أموال طائلة أنفقت على المواد التي استخدمت في بناء معبد (ننورتا) اذ جيء اليه بالذهب والرخام وحجر اللازورد وخشب الأرز والأخشاب النادرة الأخرى من بلاد عيلام ومناطق ملوخا ومجان، ودعي للعمل في بناء المعبد أعداد كبيرة من البنائين والصياغ والصناع[13]. أما بالنسبة لحجم مجمع المعبد فقد كان يتناسب ومركز الدين ومعابده في المجتمع في بادئ الأمر ففي العصور المبكرة وحتى أواسط العصر البابلي القديم حدود (1800ق.م) كان مجمع المعبد ضخماً ويضم مرافق كثيرة وواسعة، في حين تقلص حجم المعبد خلال العصر البابلي القديم منذ عصر الملك السادس حمورابي (1792-1750ق.م) وذلك بعد أن وضح انفصال السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية وقابل ذلك اتساع واضح في حجم بناء القصور الملكية كما هو الحال بالنسبة لقصر الملك (زمريليم) في ماري (تقع في سوريا حالياً) الذي ضم مايقارب من ثلاثمائة غرفة[14].

أما الزقورة أو المعبد العالي فيرى الباحثون ان فكرة الزقورة نشأت في الأصل من إقامة المعبد فوق الدكاك أو المصاطب الاصطناعية وهي خاصية مميزة لعمارة المعابد السومرية منذ الفترات المبكرة. وبناء المعابد فوق مصطبة كان من أجل تجنب المياه الجوفية ومياه الفيضانات. ويعتقد البعض بأن استمرار تهدم وإعادة البناء على نفس البقعة بعد تسوية الأجزاء أو إعادة ملؤها قد يصبح بالتدريج معبداً عالياً أي يقوم على دكة عالية وبهذه الطريقة أصبح المرتفع الذي يشيد عليه المعبد هو طليعة للزقورة التي أصبحت فيما بعد الصفة المعمارية المميزة للحضارة السومرية بشكل خاص ولحضارة بلاد الرافدين بشكل عام.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

وهناك آراء عديدة حول الهدف من تشييد المصطبة للمعبد والزقورة منها لرفع اله المدينة الرئيسي الى مكان أعلى من الأبنية الأخرى لحمايته من عبث الدخلاء. ورأي آخرو يرى أن الزقورة تمثل قبور للمحتضرين من الآلهة، وهناك من يرى بأنها تمثل سلماً كالجسر يربط بين المعابد السفلية حيث تقام الطقوس والاحتفالات الدينية وبين المعبد العلوي الذي يوجد في منتصف المسافة بين السماء والأرض حيث يلتقي البشر مع الآلهة. والحقيقة أن فكرة الاتصال التي تمثلها الزقورة وجدت في الأسماء التي أُطلقت على بعضها فزقورة لارسا وزقورة نفر على سبيل المثال كانت تُعرف ب Dw-an-ki ويعني رباط السماء والأرض أي انها تمثل همزة الوصل بين السماء والأرض[15].

تعتبر الزقورة صرح أو برج صلد قاعدتها مربعة أو مستطيلة مؤلفة من ثلاث الى سبع طبقات أو مصاطب تتناقص بالمساحة كلما ارتفعت، شيدت باللِبن المجفف بالشمس وغُلفت من الخارج بالآجر المفخور (الطابوق) المختوم غالباً بإسم الملك الذي قام بتشييدها أو تعميرها[16].

الطقوس الدينية :

هناك العديد من الطقوس الدينية التي تقام في المعبد وسنوجز بعضها فالطقس اليومي في المعبد يتألف بدايتاً من غسل تماثيل الآلهة وكسوتها واطعامها وكانت تزود بمنصات ذات درجتين يوضع على أحدهما زهر وعلى الثانية طعام وشراب للآلهة. وكان في المعبد مباخر أو مجامر يُحرق فيها البخور ويتولى الخدمة من الكهنة برش الحرم بالماء الطاهر اذ كانت تقام الولائم وكان طعام الآلهة الخبز والكعك ولحم الحيوان من عجل وغنم وماعز وغزال وورد كذلك في النصوص المسمارية ذِكر السمك ومختلف أنواع الدواجن من مواد الأطعمة. أما المناسبة الدينية المركزية وهي عيد رأس السنة البابلية فلها طقوسها الخاصة اذ ان سكان بلاد الرافدين كانوا قوماً زراعيين ومن هنا كان نمط سنتهم الدينية يتبع تعاقب الفصول الأربعة ففي سنة الفلاح ذروتان هما الربيع عندما يطلع زرع جديد والخريف عندما تجنى ثمار الأرض. كل من هاتان الذروتان يُعد بداية للسنة وتفيدنا النصوص الطقسية ان كلا هذين الفصلين كان مناسبة للاحتفال بسنة جديدة فقد كان الاحتفال يجري ربيعاً وخريفاً في الوركاء وفي اور، بينما كان في بابل يجري طوال الأيام الأحد عشر الأولى من نيسان أي في الربيع وأهم وقائع هذا الطقس أن تُتلى ملحمة الخلق مرتين أثناء المهرجان وربما كان الغرض من أداء سلسلة الوقائع الطقسية أن تكون تمثيلية درامية لقصد سحري لتشخيص الملامح الرئيسية التي تجسدها اسطورة الخلق. ومن الطقوس الأخرى التي كانت تمارس في بلاد الرافدين نتيجة الاعتقادات التي أدت دوراً كبيراً في حياة الناس اليومية اذ كان الاعتقاد بالعفاريت الشريرة وقواها الشغل الشاغل للبابلي وهو الماثل في ذهنه فكان كل نوع من مرض أو بلاء يُعزى الى أفعال حقد قامت بها أرواح شريرة، وكان هناك طبقة معينة من الكهنة يُدعون يومياً لأداء الطقوس وتلاوة الرُقي والتعاويذ لدفع الأذى أو الشفاء من المرض اذ كان هناك طقوس وتعاويذ للصداع ووجع الأضراس والحمى وانعقاد اللسان وهناك رُقي لإسكات الأطفال عن البكاء وإصلاح ذات البين بين الأصدقاء ووقاية النساء الحوامل وطقوس لطوالع السعد والنحس وجمعها وتفسيرها وكانت تشكل جانباً مهماً من الاعتقادات وتُجند لها أكبر تأثير في حياة العامة والخاصة على السواء اذ كان الاعتقاد ان لكل حادث معنى ديني من حيث دلالته على مزاج القوى السماوية سواء أكان ملائما أم غير ملائم فقد كانت مراقبة طيران الطير وعلاقة الأجرام السماوية فيما بينها وطلوع الشمس أو القمر وأحشاء الحيوانات وأكبادها والوضعية التي تتخذها السهام عندما تُلقى على الأرض الى ماسوى ذلك من الظواهر كانت كلها مادة لقراءة الطالع وبالتالي تؤدى لها طقوس معينة من قِبل كهنة مختصين. من خلال ذلك نرى بأن الطقوس الدينية لم تحرض على العنف أو التفرقة وانما ركزت على مايهم الأفكار والفعاليات الحياتية للإنسان في بلاد الرافدين[17].

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

النظام الكهنوتي :

ان ضعف الانسان واحساسه بعدم قدرته على التكافؤ بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي وتحقيق ماتصبوا اليه النفس بعث فيه حيوية دينية نتيجة لإدراكه بأن الفعل الإلهي موجود في كل شيء ولعل هذا هو السبب الذي جعل الانسان يستجيب لآلهته ويبقى عبداً لها. ووصفه في الكتابات المسمارية بكونه خادماً للآلهة دليل قوي على ان الانسان يعتبر نفسه مرتبطاً بواجبات معينة تجاه الآلهة وتقديم القرابين على اختلاف أنواعها ويفسر ذلك بشكل عام اقتناع الانسان بالسيطرة الإلهية على جميع الأشياء[18]. فقد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الآلهة خلقت الانسان من أجل أن يخدمها فيقدم لها الطعام والشراب ويعبدها ببناء المعابد والزقوات وإقامة الطقوس والشعائر الدينية لها وكانت الآلهة حسب اعتقادهم تقوم باختيار ممثل لها من بين البشر للاضطلاع بمسؤولية الحكم وللإشراف على إدارة ممتلكاتها ولاسيما الأراضي والحقول التابعة للمعبد. وأشارت النصوص الى وجود الحاكم (الكاهن) على رأس المجتمع في بلاد سومر في العصر الشبيه بالكتابي الذي لقب بـ (الاين-En) وسلطته كانت مزيجاً من السلطتين الدينية والدنيوية اذ كان هو الحاكم والكاهن في نفس الوقت. لكن لم تلبث السلطة الدنيوية أن انفصلت بالتدريج عن السلطة الدينية وظهور حاكم المدينة الذي أُطلق عليه اسم (انسي) ومن ثم الملك (لوكال) . وبالرغم من ان كلاً من (الانسي-Ensi) و (لوكال-LuGal) بقي خلال كل الفترات في بلاد الرافدين الممثل المباشر للآلهة في الأرض، الا ان القيام بالطقوس والواجبات الدينية وإدارة ممتلكات الآلهة وضرورة تنظيم المعبد وشؤونه المختلفة أدت الى أن تظل السلطة الدينية بيد الكاهن الأعظم في المعبد الذي احتفظ بلقب (اين) ولم يذكر بأن صراعاً حدث بين السلطتين الدينية والدنيوية[19].

ان لظهور وتطور طبقة الكهان والكاهنات تقاليد وأنظمة خاصة وتكمن وظيفة الكاهن الأساسية في كونه خبيراً بالطقوس والشعائر وهو الذي يمتلك المعرفة في تدابير العبادة والديانة التي تشمل التعاويذ والصلوات وتقديم القرابين وأداء التراتيل والأناشيد والعديد من الأعمال[20].

كان الكاهن الأعظم يعيش في مكان معين من المعبد وتوازيه في المرتبة الكاهنة العظمى التي يعد منصبها من المناصب العليا لهذا لم يتردد كثير من الملوك السومريين والأكديين والبابليين عن تكريس بناتهم لهذا المنصب في المعابد كما فعل الملك الكلداني نبونائيد (555-595 ق.م) عندما نصب ابنته كاهنة عظمى في معبد اله القمر ننا (سين) في مدينة اور وغيره من الملوك. ومن الجدير بالملاحظة انه عندما يكون الاله المعبود ذكراً فقد جرت العادة أن تنصب في معبده كاهنة عظمى أما اذا كان المعبد يخص آلهة انثى فينصب فيه كاهن أعظم. وفي العصور المبكرة من تاريخ بلاد سومر أدت الكاهنة العظمى دور الزوجة الإلهية مع الكاهن الأعظم بصفته الزوج الإلهي اذ يقام في ذلك احتفال ديني كبير يُعرف بـ (الزواج المقدس) الذي كان محاكاة لزواج الهة الخصب انانا(عشتار) مع اله الخصب دموزي (تموز)[21]. وكان الكاهن يكتسب خبرته ومعارفه الخاصة من خلال مدرسة للكهنة ومن خلال كونه المنظم الرئيسي للعلاقة مابين الأمور الدينية والدنيوية. والكهانة هي مطالعة الغيب وكشف حجبه والاخبار بالحوادث المستقبلية والماضية. ويُعزى للكاهن استطلاع مايأتي به الغد من الأحداث. ولعب الكاهن دوراً كبيراً في حياة سكان بلاد الرافدين بشكل عام وفي المعبد بشكل خاص، وكان تأثيرهم في المجتمع يتوقف على قوة السلطة المركزية للدولة فاذا كانت سلطة الدولة قوية فان تأثير سلطتهم لايكون كبيراً واذا كانت الدولة ضعيفة برزت السلطة الكهنوتية بشكل واضح[22].

أما المرأة التي أدت دور الكاهنة العظمى كانت تعيش في مكان معين من المعبد وكان من المفترض أن لاتتزوج باعتبارها زوجة الاله من الوجهة الدينية، ولكن ظهر في بعض المواد القانونية في شريعة حمورابي انه كان يُسمح لها بالزواج بشرط عدم انجاب الأطفال[23]. وكانت الفتاة تدخل في خدمة الآلهة بطريقتين أما عن طريق استخارة الفأل وهذه الطريقة اقتصرت على كاهنات

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

(الاينتوم) وهن أعلى فئة في صنف الكاهنات، والطريقة الثانية هي طريقة النذر اذ يقوم أهل الفتاة بنذرها منذ الصغر لتكون كاهنة وعندما تصبح في سن الزواج تذهب لخدمة الاله وجرت العادة بتخصيص الآباء لبناتهم حصة من ممتلكاتهم عند تقديمهن الى الآلهة.

من خلال ماتقدم نرى بأن النظام الكهنوتي للمؤسسة الدينية في بلاد الرافدين كان منظماً ومنسجماً ولم يحدث فيه نزاعات[24].

الفكر الديني الرافدي :

كان للمعتقدات والفكر الديني أهمية قصوى في حياة سكان بلاد الرافدين بل كان من أهم العوامل المؤثرة في سير حياته وتطور حضارته. فالفكر الديني حدد سلوك الانسان وطبع عاداته وتقاليده بطابع خاص ونظم أعرافه وضبط تصرفاته مع الآخرين[25]. وتميزت الديانة في الفكر الرافدي بعدة سمات وملامح استمرت بشيء من التحوير والتطور في جميع عهوده ماقبل التاريخية والتاريخية سواء كانت السلالات الحاكمة سومرية أم بابلية أم آشورية ومما لاشك فيه أن هذه (الاستمرارية) هي أهم هذه السمات[26]. ومن السمات الأخرى هي (الحيوية) أي الاعتقاد بوجود قوى أو أرواح كامنة في مظاهر الطبيعة وجسدوها بهيئة آلهة فكان للنار اله وللمياه اله وللجبال اله ، اما السماء فحظيت باهتمام خاص فكان لها الاله آنو (أبو الآلهة) وكذلك الأرض جسد لها اله وللهواء اله وللشمس اله وللقمر اله وللنجوم والبرق والرعد وهكذا لبقية الظواهر[27] لكن هذه الآلهة لم تصل في يوم من الأيام الى مبدأ التوحيد أي عبادة الاله الواحد وأُطلق على هذه السمة (الشرك). كما نسب العراقيون القدماء لآلهتهم جميع صفات البشر فهي حسب عقيدتهم تفكر وتعمل وتأكل وتشرب وتتزاوج وهذا ماعُرف بـ (التشبيه) ماعدا تميزها عن البشر بقدرتها الخارقة وتمتعها بالخلود الأبدي بينما كان الموت والفناء من نصيب الانسان. ومارس الانسان الطقوس اعتقاداً منه بتأثيرها الإيجابي على حياته اليومية من خلال معايشته للظواهر الطبيعية كالجفاف والبراكين والزلازل وغيرها وتصوره أن بمقدوره تسخير هذه الظواهر وكان ذلك بداية الاعتقاد بالسحر القائم على مبدأ (المحاكاة)[28].

استأثر الكون والطبيعة على اهتمام الانسان منذ نظرته الواعية الأولى لهما ثم زادته تجارب الحياة وعياً بقوى الكون وبتأثيرات الطبيعة فأخذ يُعبر عن علاقته بهما منذ القِدم عن طريق الرسم والنحت وأفعال أخرى وزادت صلته بالطبيعة والكون وضوحاً خلال العصور الحجرية بعد ان جاءت ثورة العصر الحجري الحديث التي تمكن فيها من الاستفادة من مختلف أنواع النباتات والاستئناس بالحيوانات وتربيتها مما أتاح له الانتقال من مرحلة جمع القوت الى انتاج القوت وبعدها الى تأسيس وبناء مقراته السكنية الأولى، وسرعان ماشعر بحاجته الى اختراع ما من شأنه استكمال عالمه الزراعي بصناعة أدوات من الحجر والفخار وأدى الأمر الى نشأة تنظيمات جديدة في الحياة اذ توطدت العلاقات الاجتماعية وجرى تحول كبير في أساليب التفكير وتطور المعيشة وأفلح الانسان في التعبير عن أحاسيسه وأفكاره تجاه الكون ونظرته الدينية اليه خلال هذه الحقبة[29]. وكان من الطبيعي جداً أن يكون العراقي القديم متديناً ذلك لأن الدين كان يطرح نفسه في المستوى الذي كان عليه التطور المادي في بلاد الرافدين كضرورة لازمة اذ ان الدين كان قد مثل آنذاك انعكاساً خيالياً داخل الوعي الاجتماعي لعلاقات الناس فيما بينهم بوجه عام ولعلاقاتهم مع الطبيعة بوجه خاص فالعراقيون القدماء كانوا يعيشون في حالة ترابط مع الطبيعة وظلوا يشعرون بهذه العلاقة الوثيقة. لكنهم كانوا يشعرون بخضوعهم لقوى خارجة عنهم لايعرفونها ولا يستطيعون مراقبتها أو الهيمنة عليها مما دفع بهم الى الشعور بنوع من الخشية ازائها وهذه الخشية أكسبتها طابعاً غامضاً تقرر ازائه وجود الآلهة فالإنسان البدائي الذي كان يتسلح بالحجر المنحوت بخشونة ويعيش على جمع الثمار والصيد من الطبيعة وكان المزارع يرى بأن ثماره خاضعة للعوامل المناخية من أمطار

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

ورياح وجفاف وغيرها وهكذا أنشأ الى جانب عالمه الحقيقي عالمه الديني المشحون بالغموض والسحر ليبدوا عالماً غير طبيعي ومافوق الطبيعة وغير عقلاني يميل الى الهيمنة على العالم العقلاني[30]. وتتبع هذه الديانة طريقاً مرتكزاً على شعور غريزي عميق وغامض يتبع اتجاهاً عمودياً أي فوق الخلائق وليس بشيء حولهم، وهذا الشعور الغامض يركز على وجود نظام للأشياء أسمى من البشر ومايحيط بهم ويشعرهم بميلهم الى الخضوع له أو الاتجاه نحوه اذا ماأرادوا اكمال ذواتهم وهذا مايطلق عليه بالمقدس ومايربط الانسان به التعجب أو الانجذاب أو الخوف وهذا الانطباع حول المقدس مهما كان غامضاً دفع العراقي القديم الى البحث عنه وتشخيصه وتحديده بنوع أفضل يُملي عليه تصرفاً دينياً يُقاس بما يشعر به الانسان تجاهه[31].

لقد حاول الانسان جاهداً في جميع طقوسه التعبدية أن يوجد له شعائر نسكية تبعث في نفسه الراحة والاطمئنان وتؤمن له العيش بسلام في وسط تحيط به الأخطار من كل جانب فآمن بعقائد دينية مبعثها الخوف من الظواهر الطبيعية والحيوانات المفترسة وفي مرحلة من مراحل حياته تصور ان في مقدرته تسخير بعض الظواهر الطبيعية، وكان ذلك بداية الاعتقاد بقوة السحر لهذا كان انسان العصور الحجرية يمارس طقوساً سحرية ويؤدي حركات تنكرية يتقمص من خلالها ظاهرة طبيعية معينة أو شيئاً محدداً أصبحت الحاجة ملحة لوجوده[32]. اذ عثر في الكهوف على رسوم ملونة تمثل أنواع من الحيوانات والطيور والأسماك التي كان الانسان يصطادها ويعتمد عليها في غذائه اذ اعتقد الانسان انه اذا مارسم صور الحيوانات التي يرغب في اصطيادها فان الحيوانات الحقيقية ذاتها سوف تقع تحت سيطرته ايماناً منه بأن السيطرة على الشبيه سوف تمكنه من تحقيق سيطرته على الأصل[33]. وكان للديانة في بلاد الرافدين مسلمات مهمة منها التسليم بقدسية الأشياء أو الاشخاص، وامتزاج الدين بالسحر، وضرورة عبادة وتوقير الأرواح الموجودة بكل الأشياء، وجاء اجراء الطقوس نتيجة قلق الانسان وطمعاً بما يرغب به[34].

ظل جوهر الفكر والمعتقدات الدينية التي تبلورت في الألف الثالث قبل الميلاد سائداً خلال العصور التاريخية التالية دون تغيير يذكر بالرغم من تعرض البلاد للاحتلال الأجنبي لمرات عدة ، ورغم دخول أقوام كثيرة للبلاد من جهات متعددة ظلت الآلهة التي كانت تُعبد في عصر فجر السلالات كما هي ولكن أحياناً يحدث تغيير بأسمائها أو إضافة بعض الصفات الجديدة لها[35]. وقد عُبدت الآلهة في بلاد الرافدين بشكل متفاوت في أقدارها ودرجاتها ومنزلة عبادتها وتقديسها وذلك تبعاً لتفاوت وأهمية ظواهر الكون والحياة وأثرها في حياة البشر فنجد في أسفل درجات السلم طائفة من الآلهة القليلة الشأن لم يخصص لعبادتها سوى مزار صغير قد يُقام في أحد الطرقات أو بيوت السكنى على هيئة معبد صغير في أحد أركان البيت. ويلي الطبقات الدنيا من الآلهة طبقة يصح أن نسميها بالآلهة المحلية وهي الآلهة التي اختصت بعبادتها وتقديسها المدن المختلفة بصفتها الآلهة الحامية لهذه المدن وهي المسؤولة عن الحروب التي يشنها حكام دول المدن بعضهم على بعض. أما الصنف الثالث من آلهة بلاد الرافدين فيتألف من الآلهة العظام التي عمت عبادتها وتقديسها جميع القطر ولم تقتصر على مدينة أو دولة مدينة كما انها استمرت في التقديس في جميع أدوار التاريخ ويأتي على رأسها الثالوث الإلهي المؤلف من ثلاثة آلهة عظام حسب اعتقادهم هم : (آنو) اله السماء و(انليل) اله الهواء والرياح و(إنكي) اله الأرض[36].

وعُبدت الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الإنتاج في الحياة ورمز لهذه العبادة بالدمى المصورة للآلهة الأم لآنها العامل الأساسي والمهم الذي يتحكم في حياة سكان المنطقة مادامت كمية الأمطار كافية لنمو الزرع الذي يعطي الإنتاج الوفير الذي لايتحقق الا من خلال توفر الخصوبة في الأرض. غير ان انتشار هذه الافكار في المناطق الواقعة جنوب خط الأمطار السنوي التي

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

كانت متذبذبة الكمية دفع انسان تلك المناطق الى اتجاه انظاره الى العوامل الجوية التي تؤثر على الأمطار والزرع والحصاد أكثر من اهتمامه بالخصوبة وبالتالي أدى الى زعزعة أركان عبادة الآلهة الام[37]. وتصور سكان بلاد الرافدين أن بعض الآلهة تسكن في الأسفل (أي تحت الأرض) وكذلك في العُلى (أي في السماء) وأتخذوا لها شكل النجمة التي تقع في السماء علامة للألوهية (الدنكر) لأنهم تصوروا النموذج الإلهي بشكل سماوي أي أعلى من كل شيء وأعتقدوا بتسامي الآلهة وتفوقهم وسيطرتهم المطلقة على البشر، وقدرتهم وعقلهم اللذان يفوقان مالدى البشر، وحياتهم خالية من البؤوس والمصائب التي لانهاية لها عند البشر، وورد ذلك في أحد النصوص الذي جاء فيه:

ان أفكار الآلهة بعيدة عنا

بُعد أعماق الأرض عن السماء

يتعذر علينا ادراكها

ولا أحد يستطيع فهمها...[38]

وسار الرافدي القديم في تأملاته الفكرية لواقع الحياة لسنين طويلة كان فيها محمصاً للأحداث الحياتية ومظاهر الطبيعة ومعللاً لما كانت تفيض به من خير أو شر وبالتدريج أدرك بأن الواقع من حوله يفسر له كل غموض محير بالنسبة لمداركه العقلية واحاسيسه وملاحظاته العملية وكانت مرتبطة دائماً لديه بالآلهة فمثلاً أصبح حدوث الليل والنهار في مفهومه يحدث نتيجة سير الاله الشمس ماخراً عباب المحيط الكوني من الشرق الى الغرب اذ ينزل وقت المغيب الى العالم السفلي (عالم الأموات) عندما يبعث بأشعته الخافتة التي تشبه بلونها لون الانسان عند الوفاة ثم يخرج في صباح اليوم التالي من العالم السفلي ليبدأ رحلته مرة أخرى في المحيط الكوني. وهكذا فان النهار في مفهومه الحياة، والليل هو الوفاة أو السبات المؤقت ففي صبيحة كل يوم تعود الحياة الى المخلوقات ثم يأتيهم الموت المؤقت عند المغيب عندما تأوي المخلوقات للنوم وفسروا حدوث الفصول الأربعة بعلاقة الحياة بالأرض وعلاقة الانسان بها بضمنها الولادة والممات فكما أن الانسان ومعه كل المخلوقات يمر بأدوار حياة بضمنها الطفولة ثم الشباب والكهولة والشيخوخة فأن الأرض تمر كل سنة بأدوار أربعة فهي تموت في فصل الشتاء وتحيا من جديد أو تبعث في الربيع وتسير في دورة عمرها السنوي في حالة بعث وفناء وكذلك الحال مع الانسان حسب واقع طبيعته وأرضه التي يعيش عليها عملية دورية مستمرة كالدولاب حياة وممات ثم بعث وممات وهكذا. وبمرور الزمن أعطى تعليلاً فلسفياً ومفاهيم جديدة لأفكاره منها الخلود والحياة الأزلية والبعث بعد الموت ودللت على ذلك بتجدد الحياة في الأرض بداية كل ربيع[39].

من خلال هذه المفاهيم وغيرها تولدت في بلاد الرافدين احتفالات مقدسة منها (الآكيتو) أو مايعرف بعيد رأس السنة البابلية الذي كان له عيدان في الخريف وفي الربيع اذ كان يُحتفل به في شهر تشرين أي عند الاعتدال الخريفي، وكذلك يقام ابان اعتدال الربيع في بداية شهر نيسان. وكان الملك البابلي يشترك اشتراكاً فعالاً في هذا الاحتفال فهو مكلف بالقيام بأخذ يد الاله مردوخ الرمزية وأخذه الى المعبد (بيت الآكيتو) الذي يقع خارج المدينة[40] . اذ عهد لهذا الاله رئاسة مجمع الآلهة كله عند البابلين خلال عصرهم القديم (الأموري) عندما أصبحت مدينة بابل مركز الدولة القوية التي سيطرت على معظم بلاد الرافدين ولم تختلف المعتقدات البابلية كثيراً عن المعتقدات الدينية لمن سبقوها سوى وضعها هذا الاله كبيراً للآلهة[41] .

لقد حرص سكان بلاد الرافدين على تقديم القرابين لأرواح الموتى لاعتقادهم بأن ذلك سيجلب الاستقرار والراحة لروح الميت في العالم السفلي كما اهتموا بدفن موتاهم وفق الشعائر والطقوس الدينية المطلوبة لأن عدم دفن الميت أو عدم تقديم القرابين له سوف يؤدي الى خروج روح الميت بشكل شبح مخيف يلحق الشرور والأذى بالناس حسب عقيدتهم. وتدل الإشارات في النصوص المسمارية الى ان الركوع أو السجود أمام تمثال الاله كان من شعائر التعبد في المعبد وتوضح المنحوتات الحجرية ان

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

من شعائر الخشوع والصلاة عند الرافدين القدماء وضع اليد بشكل معين لإداء الطقوس ومنهم البابليين والآشوريين الذين كانوا يقفون أمام تمثال الاله ويرفعون الساعد الأيمن أمام الوجه بحيث تكون اليد قريبة من الفم، والأمثلة على ذلك كثيرة ومن أبرزها مسلة حمورابي التي يشاهد في أعلاها الملك البابلي حمورابي وهو يقف أمام اله العدل (شمش) وقد رفع ساعده الأيمن أمام الوجه. كما كان هناك تبجيل للآلهة الأنثى مثلما كان ذلك للإله الذكر وهذا ماعلمناه من خلال النصوص العديدة التي عُثر عليها، ومنها الدعوات والصلوات الموجهة للآلهة وكذلك القصائد والأناشيد في مدحها كما جاء في احدى التراتيل التي قيلت في مديح الآلهة عشتار:

الحمد للآلهة، لأكثر الآلهات رهبة

والاجلال لسيدة الشعوب، لأعظم آلهة بين آجيج

الحمد لعشتار، لأكثر الآلهات رهبة[42].

كانت الهوية العسكرية – الدينية هي أساس ظهور (مؤسسة المُلكية) ودوامها، وكان من أهم المواصفات المعنوية التي يجب أن تتوفر في الملك هي الورع والتقوى المتمثلين بالأساس في طاعة الآلهة والتفاني بخدمتها والعمل على اعلاء هيبتها ووقارها. ويعتبر الملك صلة الوصل بين السماء والأرض، أي بين الآلهة والبشر، وهو كبير خدم الآلهة وأعظمهم مسؤولية أمامها، وهو المطالب بأداء طقوس العبادة الرسمية بمختلف أشكالها. وأوكل للملك وظائف عديدة منها قيادة الجيش والقضاء وغيرها، ولم يسمح الملوك الرافديين في مختلف عهود التاريخ الرافدي بأن يحدث نزاع مع المؤسسة الدينية يؤثر على المجتمع وسلامه لوجود اعتقاد راسخ بأن المُلكية هي هبة وتكليف من الآلهة ترفع بها من تختاره الى مرتبة فوق مرتبة البشر، وهذه المرتبة تمنحه القدرة بمشيئة الآلهة على التعقل في الحكم وتأمين مصادر الحياة للرعية المؤتمن عليها في ظل حياة يسودها السلام. وهذا ماتؤكده ترتيلة دينية تمجد ملك سلالة ايسن الامورية (اورنينورتا) فتقول:

"أبوك (آن) منحك قوى الهية مدونة في اللوح المحفوظ، وجعلك أميناً عليها، ومكنك من دجلة والفرات. فأنت الوحيد القادر على فتح ينابيعها الطاهرة والإغداف عليها بغبطة وحبور، وأنت الذي تجعل الغيوم المثقلة بحبات المطر تهطل مدراراً فوق كل الحقول والمروج....."[43].

الاستنتاجات:

1. تعتبر المؤسسة الدينية من المؤسسات الأولى التي نشأت على أرض بلاد الرافدين وتعد النصوص المسمارية والمشاهد الفنية على الأختام الاسطوانية والمنحوتات وتماثيل المتعبدين والآلهة ومخلفات أبنية المعابد من المصادر المهمة التي أمدتنا بمعلومات مهمة حول هذه المؤسسة.
2. أحتل الدين مركزاً أساسياً في حياة العراقي القديم لهذا اقتضت الحاجة الى تخصيص أماكن لإداء الطقوس وتقديم القرابين للإله المعبود الذي وضِع في هذه الأماكن والتي أُطلق عليها اسم (المعبد).
3. أصبح المعبد بمرور الوقت مركزاً اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً وقضائياً وسياسياً إضافة لكونه مركزاً دينياً.
4. كانت المؤسسة الدينية في بادئ الأمر مهيمنة على السلطة الدينية والدنيوية يترأسها (الاين) وباتساع المدن وتطور الحياة اقتضت الحاجة الى أن تظهر شخصية (الانسي) الذي استلم زمام الأمور الدنيوية (السياسية) وبقي (الاين) مسؤولاً عن الأمور الدينية في المعبد رغم توسع البلاد وظهور شخصية ال(لوكال) الذي كان ممثلاً للآلهة على الأرض.
5. في بداية تكوين المؤسسة الدينية كانت عبارة عن مكان مبني من الطين يجلس فيه كاهن مع الاله الموضوع لغرض أداء الطقوس للإله وأخذ المشورة والنصح من الكاهن ولكن بمجيء الألف الثالث قبل الميلاد أصبحت هذه المؤسسة تضم عدد كبير من المعابد ذات المساحات الواسعة والزقورات.
6. اقتضى التوسع في المعابد أن يعمل فيها العديد من الكهنة والكاهنات الذين يؤدون أعمال مختلفة ويسكنون في حجرات

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

خاصة في المعبد ولكل منهم اسم خاص بمهنته، ونُصب كاهن أعظم في المعبد في الوقت الذي تكون فيه المعبودة أنثى، ونُصبت كاهن عظمى في الوقت الذي يكون فيه المعبود ذكراً.

7. كان هناك العديد من الاحتفالات الدينية والدنيوية التي أُقيمت لها الطقوس في المعبد.

8. احتلت المعتقدات والفكر الديني الرافدي حيزاً كبيراً ومهماً في حياة وسلوكيات شعبه وأدت الى أداء الطقوس التي اتخذت أشكالاً مختلفة، وتميزت بسمات استمرت بشيء من التطور في جميع العهود التاريخية لبلاد الرافدين. ولم يسجل حدوث حوادث تذكر بشأن السلم المجتمعي يوماً ما بسبب ذلك الفكر.

9. الديانة في بلاد الرافدين كانت عنصر مهم للسلم المجتمعي من خلال تقديس الانسان الرافدي للآلهة وأداء الطقوس واحترام المؤسسة الدينية ، وكذلك جاء السلم المجتمعي نتيجة عدم وجود خلافات بين المؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية نتيجة الاعتقاد بأن الآلهة هي من اختارت الملك من البشر لينوب عنها في الأرض ورفعت بذلك من اختارته الى مرتبة فوق مرتبة البشر، ومنحته هذه المرتبة الالهية القدرة على التعقل في الحكم وتأمين مصادر الحياة للرعية المؤتمن عليها.

الهوامش:

1. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين المؤسسة الدينية، د. مط، د. ت، ص1.
2. مريم عمران موسى، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996، ص160.
3. طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ج2، ص27.
4. عبد الوهاب حميد رشيد، المصدر السابق، ص13.
5. عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993، ج2، ص ص11-12.
6. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص7.
7. عامر سليمان، المصدر السابق، ص109.
8. S.H HOOK، ديانة بابل وآشور "موسوعة تاريخ الأديان"، تر: نهاد خياطة، ط1، دمشق، دار علاء الدين، 2004، ص255.
9. علي شحيلات وعبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012، مج6، ص123.
10. عامر سليمان، المصدر السابق، ص120.
11. مريم عمران موسى، المصدر السابق، ص ص 162-163.
12. عامر سليمان، المصدر السابق، ص ص 121-122.
13. S.H HOOK، المصدر السابق، ص ص 256-257.
14. عامر سليمان، المصدر السابق، ص ص 122-123.
15. مريم عمران موسى، المصدر السابق، ص 166.
16. عامر سليمان، المصدر السابق، ص ص 123-124.
17. S.H HOOK، المصدر السابق، ص 262.
18. مريم عمران موسى، المصدر السابق، ص225.
19. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص30.
20. ليث مجيد حسين، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1991، ص13.
21. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص ص30-31.
22. ليث مجيد حسين، المصدر السابق، ص ص13-14.
23. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص31.
24. أميرة عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1999، ص19.
25. عامر سليمان، المصدر السابق، ص109.
26. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الوراق، 2009، ج1، ص ص 365-366.
27. عامر سليمان، المصدر السابق، ص118.
28. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص ص8-9.
29. رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا ووليد الجادر، بغداد، 1988، ص ص1-2.
30. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد، 1981، ص348.
31. جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة– العقل– الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد،1990، ص ص 244-245.
32. عبد الرزاق رحيم صلال، العبادات في الديانات القديمة، دمشق، 2012، ص ص15-16.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

33. طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص6.

34. حبيب سعيد، أديان العالم، القاهرة، د. مط، د. ت، ص13.

35. عامر سليمان، المصدر السابق، ص114.

36. طه باقر، المقدمة، ص368.

37. فوزي رشيد، "المعتقدات الدينية" حضارة العراق، بغداد، 1985، دار الحرية للطباعة، ج1، ص146.

38. جان بوتيرو، المصدر السابق، ص ص256-257.

39. محمود حسين الأمين، آكيتو أو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع5، 1962، ص3.

40. مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة عازار وميشال ابي فاضل، بيروت، 1984، ص ص130-131.

41. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام، د.مط، 1995، ص14.

42. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، د. مط،1979، ص ص117-118.

43. الحبيب البقلوطي، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية الى عهد حمورابي، تونس، 2007، ص156.

44. المصدر نفسه، ص162.

المصادر:

1. أميرة عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1999.

2. جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة– العقل– الآلهة، تر: البير أبونا، بغداد،1990.

3. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام، د.مط، 1995.

4. الحبيب البقلوطي، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية الى عهد حمورابي، تونس، 2007.

5. حبيب سعيد، أديان العالم، القاهرة، د. مط، د. ت.

6. رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا ووليد الجادر، بغداد، 1988.

7. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الوراق، 2009، ج1.

8. طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ج2.

9. عامر سليمان، العراق في التأريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993، ج2.

10. عبد الرزاق رحيم صلال، العبادات في الديانات القديمة، دمشق، 2012.

11. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد، 1981.

12. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين المؤسسة الدينية ، د. مط، د. ت.

13. علي شحيلات وعبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق (تاريخ العراق القديم)، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012.

14. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، د. مط، 1979.

15. فوزي رشيد، "المعتقدات الدينية" حضارة العراق، بغداد، 1985، دار الحرية للطباعة، ج1.

16. ليث مجيد حسين، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1991، ص13.

17. مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة عازار وميشال ابي فاضل، بيروت، 1984.

18. محمود حسين الأمين، آكيتو أو أعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع5، 1962.

19. مريم عمران موسى، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1996.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073

20. S.H HOOK، ديانة بابل وآشور "موسوعة تاريخ الأديان"، تر: نهاد خياطة، ط1، دمشق، دار علاء الدين، 2004.

A historical study of the institution and religious thought in ancient Iraq and their impact on social peace

Lamia Muhammad Ali Kazem

Al-Muthanna University/ College of Education for Human Sciences

Abstract :

The institution and religious thought were of great importance in the lives of the inhabitants of Mesopotamia, but rather were among the most important aspects influencing the course of the events of his life and the development of his civilization. Religious thought is considered one of the most important determinants of human behavior, imprinting his customs and traditions in a special way, and he is the one who regulates his customs and controls his behavior with others. This information was known through the various sources that were found in archaeological sites, such as sculptures, finds, buildings, and writings on clay tablets. The ancient Mesopotamian citizen had a feeling that there were powers greater than him that determined the course of his life, which led to the worship of many gods and endowed them with characteristics, including simulation, analogy, continuity, and polytheism. These deities were appeased by the priests, who were men and women, and had multiple tasks within the religious institution, and set days for annual celebrations in which the king personally participated. From the readings that were found, it became clear that the inhabitants of Mesopotamia had a religious and philosophical thought on various topics, including the creation of the universe, the creation of man, death and resurrection. The institution and religious thought were not the subject of disagreements and rivalries with the political institution, but were an element of peace for the inhabitants of Mesopotamia.

Kwyword : religious establishment , Religious thought , religious beliefs , Rituals , Pristly system

DOI:10.52113/uj05/023-16/1061-1073